

## الوافي في الوفيات

طوبى لمن لم يبدل دين حبهـم ... بل مات وهو إلى الإخلاص منتسب .  
لو لم يمت فيهم ما عاش عندهم ... حياته من وفاة الحب تكتسب .  
بانوا وفي الحي ميتٌ ناح بعدهم ... له الحمام وسحت دمعها السحب .  
وشق غصن النقا من أجله حزناً ... جيوبه وأديرت حوله العذب .  
وشاهد الغيث أنفاساً يصعدها ... فعاد والبرق في أحشائه لهب .  
لو أنصفوا وقفوا حفظاً لمهجته ... إن الوقوف على قتلى الهوى قرب .  
يا بارق الثغر لو لاحت ثغورهم ... وشمتم بارقها ما فاتك الشنب .  
ويا حياً جادهم إن لك تكن كلفاً ... ما بال عينيك منها الماء منسكب .  
ويا قضيب النقا لو لم تجد خيراً ... عند الصبا منهم ما هزك الطرب .  
يا نسمات الريح أين هم ... وهل نأوا أم دموعي دونهم حب .  
يا لما استقلوا عن ديارهم ... أحنت الدار من شوقٍ أم النجب .  
وهل وجدت فؤادي في رجالهم ... فإنه عندهم في بعض ما سلبوا .  
نأوا غضاباً وقلبي في إسارهم ... يا ليتهم غصبوا روعي ولا غضبوا .  
طوبى لقلبٍ غدا في الركب عندهم ... فإنه عندهم ضيفٌ وهم عرب .  
وإن رجعت إليهم فاذكري خبري ... إنني شرقت بدمع العين مذ غربوا .  
ثم اذكري سفح دمعي في معاهدهم ... لا يذكر السفح إلا حن مغترب .  
عساك أن تعطفي نحوي معاطفهم ... فالغصن بالريح ينأى ثم يقترب .  
وقلت أنا في هذه المادة وإن لم أسلك الجادة : .  
يا جيرةً مذ نأوا قلبي بهم يجب ... ولو قضى ما قضى بعض الذي يجب .  
سرتم وقلبي أسير في حمولكم ... فكيف يرجع مضناكم وينقلب .  
وأي عيش له يصفو ببعدهم ... والقلب مضطرم الأحشاء مضطرب .  
أضرمتم نار أشواقي بينكم ... فالجسم منسكبٌ والدمع منسكب .  
ناحت علي حمامات اللوى ورثت ... ولو رثتني ما في فعلها عجب .  
تملي علي من الأوراق ما صنعت ... سجعاً فتهتز من ألقانها القصب .  
والغيث لما رأى ما قد منيت به ... فكله مقلٌ بالدمع تنسكب .  
يا صاح روحني بذكرهم ... وزد عسى أن يخف الوجد والوصب .  
ويا رسولي إليهم صف لهم أرقى ... وإن طرفي لضيف الطيف مرتقب .

واسأل مواهبهم للعين بعض كرىً ... عساي أن يهبوا لي بعض ما نهبوا .  
ولطف القول لا تسأم مراجعةً ... واشك الهوى والنوى قد ينجح الطلب .  
عرض بذكري فإن قالوا أتعرفه ... فاسأل لي الوصل وانكرني إذا غضبوا .  
ذكرهم بليالٍ قد مضت بهم ... وهم نجومى بها لا السبعة الشهب .  
هم الرضى والمنى والقصد من زمني ... وكل ما أرتجي والسول والأرب .  
وهم مرادي على حالي جفاً ووفاءً ... وبغيتي إن نأوا عني أو اقتربوا .  
هم روح جسمي الذي يحيى لشقوته ... بهم فإن حياتي كلها تعب .  
هم نور عيني وإن كانت لبعدهم ... أيام عيشي سوداً كلها عطب .  
إن يحضروا فالبكى غطى على بصري ... فهم حضورٌ وفي المعنى هم غيب .  
وإن يغيبوا وأهدوا طيفهم كرماً ... فالسهد من دون ما يهدونه حجب .  
ولو فرضت انقطاع الدمع لم أرهم ... وصدني عنهم الإجلال والأدب .  
فما تملت بهم عيني بل امتلأت ... بأدمعٍ خجلت من سحها السحب .  
فلم تترك الترك في شمسٍ ولا قمرٍ ... حسناً لغيرهم يعزى وينتسب .  
لكنهم لم يفوا إن عاهدوك على ... ودٍ وما هكذا من فعلها العرب .  
خلا الغزال الذي نفسي به ألفت ... فكم له من يدٍ في الفضل تحتسب